مقالات تربوية

نحو تعليم فني جديد

(منظومة التعليم المبني على الجدارات المهنية)

◙ إعداد: أ/ وفاء عبد النبي محمد حسين المزين..
باحثة دكتوراة بقسم المناهج وطرق التدريس (العلوم التجارية).. كلية التربية.. جامعة كفر الشيخ..

يمثل التعليم الفني دعامة مهمة من دعامات تنمية المجتمع وتحقيق التنمية البشرية؛ لأنه الجهة المسئولة ــ بشكل أساسي ــ عن إعداد القوى العاملة المدربة تدريبًا مهنيًّا وتقنيًّا، فهو التعليم الذي يربط العلم بالعمل، والعمل بالحياة، والنظرية بالتطبيق، وتعتمد عليه المجتمعات في نهضتها الاقتصادية والاجتماعية.

وتهدف منظومة التعليم الفني إلى تنمية القدرات الفنية لدى الدارسين في مجالات التجارة والصناعة والزراعة والإدارة والخدمات السياحية متماشيًا مع توجه الدولة الذي انعكس فى دستور(٢٠١٤) ، حيث تنص المادة (٢٠) من الدستور على: " تلتزم الدولة بتشجيع التعليم الفني والتقني والتدريب المهني وتطويره، والتوسع في أنواع التعليم الفني كافة وفقا لمعايير الجودة العالمية (حمدي محمد البيطار، ٢٠١٧).

ويعتبر التعليم الفني ثروة قومية إذا تم استغلاله بالشكل الأمثل ليصبح قاطرة للتنمية البشرية في مصر، حيث يهدف بشكل محورى إلى إعداد الطالب بصورة جيدة ليكون صاحب حرفة أو مهنة نادرة في سوق العمل الداخلي والخارجي، وليكون قادرًا على منافسة نظيره في الدول الأخرى التي تصدر العمالة للأسواق العربية والأجنبية، وذلك بالاهتمام بإدخال علوم حديثة وتقنيات عالية في المناهج الدراسية والاهتمام بالتدريب العملي والمهارات الفنية (حمدي محمد البيطار، ٢٠١٨).

ويعد الاهتمام بتنمية الجدارات نموذجًا للتقويم الشامل الذى يهتم بجوانب التعلم الثلاثة عند المتعلم من معارف ومهارات وإتجاهات؛ ولذا وجب علينا الاهتمام بتنميتها عند المتعلمين، والتأكيد عليها استجابة لمتطلبات العصر الحالي.

وتعرف الجدارة بأنها: " عملية منظمة لاستمرار اكتساب المعارف والمهارات والقيم والإتجاهات" (filani,٢٠١٠)، كما تعرف بأنها: " التميز فى جميع المخططات والإجراءات المرتبطة بتحقيق جودة التدريس"(Larsson,2010)، ويعرفها المجلس العالمي لمواصفات التدريب IBSTPI بأنها: المعرفة والمهارة والميول التى تجعل شخصًا ما قادرًا على القيام بشكل فعال بأداء عمل أو وظيفة بمستوى المواصفات المطلوبة أو المتوقعة، ويعرفها سعد أحمد الجبالي (٢٠١٢: ٤) بأنها: " مزيج من المعارف والمهارات والاتجاهات " ، كما تعرفها وفاء عبد النبي المزين (٢٠١٧) بأنها: " مجموعة من المعارف والمهارات والاتجاهات التي ترتبط بمكتسبات قابلة للملاحظة والقياس؛ للوصول لأعلى درجة من التمكن في المجال المرتبط بالجدارة " ، فهي تشمل كلا من: المعارف والمهارات والاتجاهات، أي تشمل جميع جوانب التعلم الثلاثة لدى الطالب، وهي متطلب حيوي للنجاح في أي عمل، حيث إنها معيار للكفاءة في أداء العمل،

وتتطلب سمات وقدرات عند الشخص ليتسم بالجدارة والتميز في أداء أي أعمال توكل إليه، وهي قابلة للقياس عن طريق مطابقة نتائج العمل بالمواصفات المعيارية.

وأشار الدكتورمحمد مجاهد نائب الوزير للتعليم الفنى إلى أن الجدارات تحقق شراكة متكاملة بين التعليم الفني وسوق العمل، وأنها أحد الأساليب لربط المناهج بمتطلبات سوق العمل، كما أشار إلى أن منظومة المناهج المبنية على الجدارات تتميز بكونها تبدأ بالتعاون مع الصناعة، حيث تضمن هذه الشراكة توفير فنيين متميزين.

ولقد تمت الموافقة على تطوير مناهج التعليم الفني وفق منظومة الجدارات المهنية – من قبل المجلس الأعلى للتعليم قبل الجامعي في مصر برئاسة الدكتور طارق شوقى وزير التربية والتعليم والتعليم الفنى – وهى المنهجية المعتمدة دوليًا في الوقت الحالي لسد الفجوة بين مهارات الخريجين واحتياجات سوق العمل، ووفق الإطار العام الذي تم تطويره بالتعاون مع مشروع دعم إصلاح التعليم الفني والتدريب المهني "٢TVET" ، والذي اعتمدته اللجنة المشكلة بالقرار الوزاري رقم ٤٦ لسنة ٢٠١٧ (حمدي محمد البيطار، ٢٠١٩، ٤٤٢).

وأكد القطاع الفني بوزارة التربية والتعليم والتعليم الفني ضرورة التوجه نحو التعليم والتدريب القائم على الجدارات؛ بسبب عدم جدوى نظام التعليم التقليدي لمناهج التعليم الفني الحالي؛ لأنها تهمل الأداء والدوافع، والاتجاه نحو الاهتمام بقياس الأهداف من خلال أداء المتعلم، والأخذ بمبدأ التدريب والإعداد المستمر برفع مستوى أداء الفرد بتزويده بجدارات تتناسب مع الاتجاهات الحديثة في سوق العمل.

وتتميز برامج التعليم الفني المبنية وفقاً لمنهجية الجدارات بارتباطها باحتياجات سوق العمل، وتدريس المحتوى بشكل متكامل؛ بحيث يشمل المعارف والمهارات والسلوكيات المهنية، وإلغاء الموضوعات غير المرتبطة بالمهنة، وإتاحة الفرصة الأكبر لتنفيذ المهارات، وارتباط منظومة التقييم بشكل أكبر بمهارات الطالب، واعتمادها على الأدلة، ووجود منظومة تحقق داخلي وخارجي لدعم عملية التقييم.

ويشير القطاع الفني بوزارة التربية والتعليم والتعليم الفنى إلى أنه تم تطوير (٣٦) برنامجا دراسيًا وفقا للجدارات فى كل أنواع التعليم الفنى لتشمل: (٤) برامج للتعليم التجاري، و(٤) برامج للتعليم الفندقي، و(١٤) برنامجا للتعليم الصناعي، (٩) برامج للتعليم الزراعي، و(٥) برامج للتعليم المزدوج.

ويعد التقييم القائم على الجدارات عاملًا رئيسيًا فى رؤية نظام التعليم الفنى المصري ورسالته وممارساته وتطويره في المستقبل؛ من أجل دعم قابلية توظيف الخريجين، وتنمية القوى العاملة المؤهلة، وتنمية الاقتصاد والمجتمع المصري.

كما صرح الدكتور محمد مجاهد أن التقييم بالنسبة للجدارات سيعتمد بشكل أكبر على الشق العملي لقياس الجدارات المهارية عمليًا وليس نظريًا، وأن الجدارات ستقدم فى شكل وحدات وليس كتب تقليدية، وأن الطالب سيعلم نفسه بنفسه بناءً على الوحدات التى ستقدم له، وأن الطالب سيحصل على شهادتين وليس شهادة واحدة، حيث سيحصل على شهادة الدبلوم العادية وشهادة بقائمة الجدارات لعرضها وقت التقدم للعمل.

وسنتعرض بالتفصيل لكل نوع من أنواع التعليم الفنى وتحليل نقدي لهذه المنظومة من وجهة نظر بعض المتخصصين الأكاديميين فى التعليم الفنى.

◙ أولاً - بالنسبة للتعليم الفني التجاري:

يعد التعليم التجاري أحد روافد التعليم الفني ومدخلًا عصريًّا لتحقيق التكنولوجيا المهنية؛ لذا يجب على التعليم التجاري أن يهتم بتحقيق التوافق بين ما تقدمه المدارس الثانوية التجارية في مناهجها وبين احتياجات المجتمع من حولها.

وللتعليم الثانوي التجاري باعتباره أحد فروع التعليم الفني هدف مزدوج وطبيعة مزدوجة تتمثل في أنه جزء من التعليم العام بجانب كونه تعليمًا متخصصًا؛ حيث يقع على عاتقه إعداد فئة من الخريجين قادرة على العمل بصفة عامة والعمل التجاري بصفة خاصة، ومواجهة احتياجات سوق العمل في ظل المنافسة العالمية، كما أن محتوى مناهج التعليم التجاري بعيدة عن الاهتمام بالمهارات وينقصها الممارسة التطبيقية بالرغم من التطورات التى حدثت بها؛ مما زاد من عدم ملاءمتها لمتطلبات سوق العمل والمجتمع المهنى (وفاء عبد النبي المزين،٢٠١٧) ؛ مما يستوجب تزويد الطلاب بالقدر الكافي من المفاهيم والمهارات التي تؤهلهم لمزاولة الأعمال التجارية؛ حيث إنه كلما ارتفعت الكفاية المهنية والأدائية لخريجي التعليم التجاري؛ انعكس ذلك بالفائدة على المجتمع، وأسهم في تحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية (حنان أبو المجد طمان، ٢٠١٥).

ويشير صابر حسين محمود (أستاذ المناهج وطرق تدريس المواد التجارية بكلية التربية - جامعة عين شمس) إلى أن التعليم القائم على الجدارات المهنية يجب أن يشمل جميع الخبرات التربوية والمهارية التي يمر بها الطلاب داخل المدرسة أو خارجها؛ بغرض اكتساب الجدارات التي تؤهله للالتحاق بسوق العمل.

إن منظومة التعليم القائمة على الجدارات المهنية تقوم على المعايير المهنية التي يجب تحديدها أولا، ويتم تطويرها من خلال مجموعة من أرباب العمل والخبراء والممارسين فضلاعن مشاركة ممثلي الغرف والشراكات القطاعية والمجالس القومية ومنظمات المجتمع المدني والجمعيات الأهلية والأكاديميين.

ويتم تحديد المعايير المهنية وتطويرها بناءً على ثلاث منهجيات، هي: تحليل المهام أو الوظيفة، وتطوير المناهج، والتحليل الوظيفي.

وتضم مناهج التعليم الفني والتدريب المهني القائمة على الجدارات وحدة أو أكثر بحيث تشمل وحدة الجدارة الرئيسية مجموعة من الجدارات الفرعية، ويتم تصميمها بحيث تكسب المتعلم الجدارات المرتبطة بمهمة معينة يمكن تطبيقها في مكان العمل، ويتم تقييم هذه الجدارات باستخدام بعض الأدوات، مثل: الاختبارات التحصيلية، وبطاقات الملاحظة، وبطاقات تقييم المنتج، والمقاييس النفسية لقياس الجدارات الكامنة من خلال ملاحظة السلوك.

وتشمل منهجية بناء البرنامج الدراسي عدة خطوات تشمل: تصميم مقترح للإطار العام للمهنة، ثم التحقق من الإطار العام من خلال رجال الصناعة، ثم تنفيذ التوصيات الخاصة برجال الصناعة والانتهاء من صياغة الإطار العام، ثم بناء هيكل البرنامج الدراسي، ثم يتم تصميم الوحدات الدراسية لجدارات التعلم مدى الحياة (الجدارات الثقافية)، ثم يتم اعتماد البرنامج الدراسي للمهنة، ثم يليها تصميم الوحدات الدراسية، ثم يتم التحقق من الوحدات الدراسية من خلال رجال الصناعة والخبراء التربويين، ثم صياغة محتوى دراسي للطالب

(دليل الطالب)، ثم صياغة محتوى للمعلم (دليل المعلم)، ثم التحقق من الأدلة للطلاب والمعلمين، ثم تنتهى بالتدريب على تنفيذ البرامج.

وشملت برامج التعليم الفني التجاري المبنية طبقًا للجدارات (٤) برامج، هى: فني مبيعات، وفني تأمينات، وفني كرتير، وكاتب حسابات.

بينما شملت برامج التعليم الفني الفندقي المبنية طبقًا للجدارات (٤) برامج، هى: فني مطاهي، ومضيف، وفني إشراف داخلي، وفني باريستا.

وتشمل منظومة تقييم المناهج وفقًا للجدارات: التقييم القائم على الأدلة، وملف إنجاز لكل طالب، وأسلوب التقييم التراكمي والتقييم التكويني، والتقييم النهائي والتجميعي، ونتائج امتحانات الجدارات (جدير / ليس جدير بعد / غير جدير)، ولجان امتحانات الجدارات، وتتشكل من ممثلي الصناعة ووزارة التربية والتعليم.

ويتم تطبيق المنظومة حاليًا على (١٠٥) مدرسة لعام ٢٠١٩/ ٢٠٢٠ كمرحلة أولى على أن تمثل جميع محافظات الجمهورية، وبكثافة فصل لا تزيد عن (٤٠) طالبًا، وأن تكون بنظام اليوم الكامل، وأن تتوافر بها كل الإمكانيات من هيئة تدريس وتوجيه ومعامل وورش وإدارة مدرسية متميزة على ألا تضم فصولا مهنية.

ويتم حاليًا تدريب المعلمين بالتنسيق مع الأكاديمية المهنية للمعلمين على الجدارات الخاصة بالبرامج الجديدة، واستراتيجيات التعليم والتعلم المناسبة لمنظومة الجدارات، والتدريب على أدوات التقييم المناسبة لمنظومة الجدارات المهنية، والتدريب على منظومة المراجعة الداخلية والخارجية.

إن إعداد مناهج التعليم الفني في ضوء الجدارات من الاتجاهات الحديثة في تطوير المنهج، حيث يحقق الإعداد الجيد للطلاب بما يتفق مع احتياجات سوق العمل؛ إذ تبدأ عملية إعداد المنهج بتحليل الوظائف التي يمكن أن يلتحق بها الطلاب بعد تخرجهم، وتحديد المهام والواجبات التي يلزم القيام بها، وبالتالي تحديد المفاهيم والمعارف والمهارات والاتجاهات التي يجب توافرها لدى الطلاب، ثم إعداد المناهج الدراسية التي تتضمن هذه المفاهيم والمهارات والاتجاهات.

ويرى عصام عبد المنعم اسماعيل (أستاذ ورئيس قسم المحاسبة ووكيل كلية الإدارة – جامعة الدلتا) أن الأنسب للتعليم في التعليم الفني التجاري هو النظام التقليدي الذي يدرس بالفعل حاليًا في المدارس، وليس نظام التعليم المبني على الجدارات الذي يتم تجريبه الآن؛ حيث يوجد تنوع كبير جدًا في مجالات العمل، فكيف سيدرس الطالب جميع هذه التخصصات معًا ويطبقها في الشركات ؟

فيرى سيادته أنه لا يجوز أن يطبق ذلك مِن بداية سلم التعليم الفني، ولكن يجب أن أعطيه مبادئ العلوم التجارية المختلفة أولا، وذلك بتعليمه الأساسيات ثم أثقله فى التخصص بعد ذلك؛ وذلك بإعطائه دورات تدريبية بعد الدبلوم لمدة (٦) شهور أو سنة فى المجال أو التخصص الذي سيعمل به بعد التخرج، فلا يجب أن أدرِّس له تخصصًا دقيقا من أول سنة، وإلا كيف سيدرس الطالب كل هذا الكم من التخصصات أو كيف سيتم تقسيم الطلاب بين هذه التخصصات؟

فما يدرسه الطالب من علوم تجارية الآن لا يأتي من فراغ؛ فالتعليم الحالي يثقله بإعطائه خلفية وأرضية مشتركة عامة تساعده على تطويع فكره في المجال الذى سيعمل به فى المستقبل، فلو طبقت منظومة التعليم القائم على الجدارات فسيكون عندي عدد لا نهائي من التخصصات والأقسام، وهي عملية غير منطقية؛ فالأصل أن أؤسسه بصفة عامة في (٣) سنوات، ثم أعطيه دورات تدريبية أو تدريب عملي بعد الدبلوم في الشركات على التخصص الدقيق الذي ينوي العمل به، فما يدرسه الطالب الآن مهم لتأسيسه وتأهيله لسوق العمل.

ويقترح سيادته اعتبار منظومة الجدارات حلقة الوصل بين نهاية تعليم الطالب والتحاقه بالعمل؛ حيث يجب إلمامه بأساسيات عامة مشتركة تؤهله للعمل في أي تخصص قد يعمل به، ثم يكون هناك تدريب في الشركات في نهاية كل عام على المجال الذي يرغب العمل به، حيث يصعب دراسة كل هذه الحرف في المدرسة، فيأتي التدريب بعد التعليم، فيجب الاستمرار بتطبيق نظام التعليم الحالي مع قدر من التطوير في المناهج بأن أوفر له في المرحلة النهائية قدرًا من التدريب بالتعاون بين المدرسة وبيئة العمل.

ويرى يسري أحمد طاحون (أستاذ الاقتصاد ورئيس مجلس قسم الاقتصاد الأسبق بكلية التجارة – جامعة طنطا) أن تأهيل الشباب معنويًا ومهاريًا ومهنيًا لا شك يعمل عملا طيبًا في توفير الأيدي اللازمة لسوق العمل من ناحية، والتخفيف من اتجاه الشباب نحو الأعمال السهلة التي اجتذبت جانبًا كبيرًا من الأيدي العاملة المنتظرة كظاهرة التوكتوك وأثرها السلبي على عرض الأيدي العاملة.

ويرى سيادته أن الموضوع يحتاج تخطيطًا كبيرًا، وأول عملية التخطيط يبدأ بإعداد الكوادر المسئولة عن تطبيق النظام؛ لذا يجب على الوزارة أن تتروى في إعداد هذه الكوادر لنجاح هذه المنظومة لنصل لمستوى تأهيل الطلاب المطلوب، كما يجب الاستعانة بخبرات أصحاب الشركات، ويقترح سيادته على القائمين على تنفيذ هذه المنظومة في القطاع الفني عدم التسرع في تنفيذ المنظومة قبل أن يصل مفهوم الجدارات للقائمين على تدريسه وتنفيذه أولا حتى يصل للطلاب بشكل صحيح.

ويرى سويلم جودة سعيد (مدرس الاقتصاد بكلية التجارة - جامعة القاهرة فرع الخرطوم ومستشار اقتصادى) - والذي تناول المنظومة من حيث جدواها الاقتصادية في التنمية الاقتصادية - أن المتعمق في دراسة وتحليل نظام الجدارات المهنية الذي يستهدف تطوير منظومة التعليم الفني وتحسين جودة مخرجاتها الفنية والعلمية يجد أن أهم أهدافه هو ربط احتياجات سوق العمل المصرى بمخرجات التعليم الفني في جميع المهن من خلال تحديد الاحتياجات والمتطلبات المهارية والفنية التي يحتاجها سوق العمل؛ ومن ثم يتم وضع برامج ومقررات وفق منظومة تتناسب مع هذه المتطلبات وتحقيقها في مخرجات التعليم الفني بالجودة والكم المناسبين. ولعل تحقيق هذا الهدف – الذى يعد أهم أهداف هذا النظام – له العديد من الانعكاسات الإيجابية سواء على الاقتصاد القومي ككل أو على المجتمع المصري؛ وهو ما يمكن رصده في الإيجابيات التالية:

- تقليل الهدر الاقتصادى الناتج عن ضعف مخرجات التعليم الفني وعدم ملاءمتها لمتطلبات سوق العمل، وما يؤدي إليه من هدر الأموال المنفقة على تلك المخرجات دون أن تلبى احتياجات المجتمع من المهن والحرف.

- تقليل معدل البطالة الذي تزايد بشكل ملحوظ نتيجة عدم ملاءمة مخرجات التعليم الفني لمتطلبات سوق العمل المصري.
- استثمار طاقات الشباب في دعم الاقتصاد المصري، وعدم تركهم فريسة للتطرف والإرهاب.
- ضبط سوق العمل في المهن الحرة نتيجة إصدار تراخيص مزاولة المهنة لمن اجتاز هذا النظام دون مجاملة أو عدم أحقية.

ولا شك أن مثل هذه الإيجابيات وغيرها سيكون لها الانعكاسات الاقتصادية المباشرة وغير المباشرة على الاقتصاد المصري بما يحسِّن من الإنتاجية، ويلبي متطلبات سوق العمل والمجتمع المصري ككل.

وترى سحر علي عبد العزيز (باحثة دكتوراة بكلية التربية بالإسماعيلية – جامعة قناة السويس) أن التعليم الفني يضطلع بمهمة إعداد طلابه للعمل فى أهم قطاعات الدولة، وهي القطاع الزراعي والصناعي والتجاري والفندقي، وبالرغم من ذلك، فإنه يعاني من بعض أوجه القصور التي قد تؤثر على جودة أدائه، وتحقيق الاعتراف والمنافسة بخريجي التعليم الفني المصري في جميع أنحاء العالم.

وتعد مشكلة المناهج الدراسية، وعدم قدرتها على المواءمة بين الأعداد الهائلة للخريجين ومتطلبات سوق العمل بشكل يجعلهم قادرين على العمل بهذه الأسواق ـ الدافع لتطوير مناهج التعليم الفني وتنمية مهارات وقدرات الطلاب بما يتناسب مع متطلبات سوق العمل فيما يسمى بالجدارات أو الكفايات "Competencies"؛ والجدارات هي مجموعة متكاملة من المعارف والمهارات والاتجاهات والسلوكيات التي يجب أن يمتلكها الطالب ويطبقها وفقا لمعايير الأداء اللازمة للعمل بوظيفة أو مهنة محددة، وبذلك يكون الطلاب جديرين عندما يكونون قادرين على تطبيق وممارسة ما تعلموه في مجالات العمل المختلفة.

والمنهج القائم على الجدارات في التعليم الفني هو منهج يرتكز على الطلاب ويتكيف مع احتياجاتهم المختلفة والمتغيرة، ويجعلهم أكثر جدارة وقدرة، وذلك من خلال تنمية المعارف والمهارات والاتجاهات والسلوكيات المختلفة اللازمة لأداء المهام الوظيفية بكفاءة بعد التخرج، وضمان خروج الطلاب مؤهلين لسوق العمل مباشرة، كما تعد أساسًا لبناء شخصية طالب اليوم، والذي سيكون موظفا في المستقبل، وذلك بطرائق تؤدي إلى تطوير مهارات حل المشكلات والتعامل مع الآخرين.

ويساعد أسلوب الجدارات القطاع التربوي في التخطيط للمناهج التعليمية لرفع مهارات خريجي التعليم الفني وإمداد المجتمع بأفراد يتمتعون بالجدارات اللازمة لأداء وظائف المستقبل، فيقدم نموذجًا للممارسات والفعاليات التدريبية المتبعة في قطاع الأعمال؛ مما يؤدى إلى التحسين المستمر لعملية التعلم.

◙ ثانيًا - بالنسبة للتعليم الفني الصناعي:

يعد التعليم الفني والتدريب المهني أساس التنمية التكنولوجية والاقتصادية في المجتمعات الحديثة؛ لذا تولي الدول اهتمامًا كبيرًا به، ويعد التعليم الفني الصناعي أحد أهم أنواع التعليم في مصر؛ وذلك لدوره الأساسي في تحقيق احتياجات ومتطلبات خطط التنمية من العمالة الفنية الماهرة (حمدي محمد البيطار،٢٠١٧).

ويرى حمدي محمد البيطار (أستاذ المناهج وطرق تدريس التعليم الفني الصناعي بكلية التربية ومدير مركز رصد ودراسة المشكلات المجتمعية ومدير وحدة ضمان الجودة ومدير وحدة الخدمات التكنولوجية - جامعة أسيوط) أنه يجب التعاون مع سوق العمل وإجراء تحليل للمهن لتحديد الجدارات بناءً على معايير مهنية - تحدد شروط وعناصر الأداء - والتي نشتق منها المواصفات والجدارات التي يجب أن يقوم بها العامل ليكون جديرًا بأداء هذه المهنة.

كما يرى أن ما يتم الآن عن الجدارة يحتاج لمراجعة، حيث يجب اشتقاق مصفوفة الواجبات والمهام والمهارات من المعايير المهنية، فلا بد من إعداد حقائب تدريبية ضمن برنامج دراسي معين؛ ولذا لا يجب وجود مواد دراسية أو مقررات وكتب، كما يرى أن موضوع معالجة الجدارات موضوع معقد، وليس سهلا، ويحتاج تنفيذه لخبراء، فالمنظومة التي يجري تجريبها الآن لا توجد بها معايير مهنية وهي الأساس.

كما يرى أن تطوير التعليم الفني الصناعي يبدأ من التدريب القائم على الجدارات وإنشاء أكاديمية لتدريب المعلمين بالتعليم الفني؛ حيث أشار في دراسته (٢٠١٨) إلى أن تطوير مناهج التعليم الفني الصناعي باستخدام نظام الجدارات المهنية في ضوء احتياجات سوق العمل تمر بعدة خطوات، وتشمل:

- إعداد المعايير المهنية.
- عمل ورش عمل التحليل المهني / الوظيفي.
- تحديد الجدارات المهنية لكل مهنة.
- تحديد الواجبات والمهام لشاغلي المهن.
- إعداد حقائب تعليمية وتدريبية لكل مهنة.
- إعداد اختبارات أدائية لكل مهنة.
- منح رخص مزاولة المهنة.

ويرى وائل أحمد راضي (أستاذ مناهج وطرق تدريس التعليم الفني الصناعي بكلية التربية – جامعة حلوان) - والذي يعد أول من أدخل فكرة تطوير مناهج التعليم الفني وفق منهجية الجدارات الحرفية بمصرعام ٢٠١٢ - أن الجدارات يجب استخدامها كعلم من علوم المناهج؛ ولذا يرى أن منظومة الجدارات لا تطبق بأسلوب علمي على أرض الواقع، فما يتم تطبيقه ليست له علاقة بالجدارات كعلم من علوم المناهج، وإنما ما يطبق هو المنهج القائم على الوحدات الدراسية، وهو شديد البُعد عن المفترض تطبيقه، حيث إن الجدارات ليست لها علاقة بالوحدات الدراسية، وهذا ناتج عن عدم الاعتماد على خبراء حقيقيين وأكاديميين متخصصين في المناهج وخاصة مناهج التعليم الفني، كما يرى أن يتم تصحيح مسمى المنظومة لتصبح منظومة التعليم القائمة على الجدارات الحرفية وليست المهنية؛ حيث تختلف الحرفة عن المهنة.

كما يرى أنه عند تصميم المنهج القائم على الجدارات الحرفية يجب الانتباه إلى أن هناك فرقا كبيرًا بين تطبيق الجدارات كأداء وظيفي أو مهني أو حرفي من خلال توفير مجموعة معايير للأداء الوظيفي يجب أن يلتزم بها الفرد المتقدم لممارسة الوظيفة؛ ليصبح جديرًا بها وبين تطبيقاتها كعلم من علوم المنهج؛ حيث إن تطبيق الجدارات في المناهج مختلف تمامًا، ويطلق عليه منهج الجدارات الحرفية، وهو ضمن تنظيمات المناهج المعاصرة،

وقد تم تصميمه خصيصًا لمناهج التعليم الفني، ويتضمن تحديد مستوى الأداء الحرفي الجدير والقائم على امتلاك العامل الفني لمجموعة من المهارات التي تؤهله لامتلاك جدارة ما (حرفة) ملائمة لمتطلبات سوق العمل؛ كما يجب أن يتم تقييم الطلاب بشكل موضوعي على أن يكون التقييم باختبارات مواقف تشرف عليها المؤسسات الصناعية والحكومات؛ للتأكد من قدرتهم على أداء هذه الجدارات، كما يرى سيادته أن المناهج عقيمة وغير مرتبطة بسوق العمل، ولا تؤهل الطالب لامتلاك مهارات سوق العمل المطلوب إتقانها.

ويقترح سيادته عمل تقييم لجميع مناهج التعليم الفني بتحليلها ومراجعتها، ثم يتم بناء مناهج جديدة في ضوء الجدارات على غرار تجربة ألمانيا في تطبيقها للجدارات في التعليم الفني.

◙ ثالثًا - بالنسبة للتعليم الفني الزراعي:

ترى فاتن عبد العزيز النقيب (معلم أول مواد زراعية بمدرسة أسيوط الثانوية الزراعية بمحافظة أسيوط) أن المقصود بالتعليم الزراعي هو ذلك النوع من التعليم الفني الذي يهدف إلى إكساب الفرد قدرًا من الثقافة والمعلومات الفنية والمهارات العملية من خلال التدريبات التطبيقية التي تمكنه من إتقان أداء العمليات الزراعية بكفاءة وفاعلية بغرض إعداد القوى البشرية اللازمة للعمل في القطاع الزراعي؛ نظرًا لما يمثله التعليم الفني من أهمية بالغة في إعداد العنصر البشري الفعال والقادر علي تنفيذ خطط التنمية الاقتصادية، والذي بدونه تتعثر تلك الخطط والبرامج، وتعجز عن تحقيق الأهداف المنشودة منها.

وقد قامت وزارة التربية والتعليم والتعليم الفنى مؤخرا بتطبيق نظام الجدارات المهنية في التعليم الفني الزراعي، ومن أبرز التخصصات الجديدة التي تم إدخالها لطلاب التعليم الفني، والتي ستطبق لأول مرة هذا العام تخصص الزراعة بدون أسمدة صناعية أو مبيدات، وزراعة النخيل والصناعات المعتمدة عليها، وتخصص الزراعة المطيرة التي تقوم على مياه الأمطار، مشيرًا إلى أن طلاب هذا التخصص سيدرسون في معهد بحوث الصحراء في مطروح.

وبرامج التعليم الفني الزراعي القائمة على الجدارات التي يتم تطبيقها هذا العام تسع برامج، وهي في المهن التالية : فني محاصيل حقلية، وفني معامل، وفني ثروة سمكية، وفني هندسة زراعية واستصلاح أراضي، وفني الزراعة المطيرة، وفني زراعة النخيل وتصنيع منتجاته، وفني تصنيع غذائي، وفني إنتاج حيواني وإنتاج داجني، وفني حالات بستانية. وفي محافظة أسيوط يتم تطبيق برامج التعليم الفني الزراعي القائمة على الجدارات في مدرسة (مير الثانوية الزراعية) بمدينة القوصية بمحافظة أسيوط.

كما يتم التركيز في نظام الجدارات المهنية على الجوانب العملية أكثر من الجوانب النظرية، وسيحصل الطالب على شهادتين عند التخرج، هما: شهادة دبلوم المدارس الثانوية الزراعية، وشهادة بالجدارات التى امتلكها أثناء دراسته.

كما أن طريقة التقييم الجديدة تعتمد على التزام الطالب بتقديم «ملف الإنجاز» ، يكتب فيه كل شيء عملي ينفذه حتى مرحلة التخرج، وهذا الملف يعتمد عليه لاحقا خلال إجراء المقابلات الشخصية في الوظائف التي يتقدم لها عقب تخرجه، ويقوم بإعطائه لجهة العمل، ليصبح بمنزلة السيرة الذاتية للطالب، وفى نهاية الـ (٣) سنوات، سيتم إجراء امتحان

شامل «عملي ونظري»، يشرف عليه معلمون من المدرسة وخارجها، بالإضافة إلى متخصصين بالصناعة؛ لتنمية مهارات الطالب وتأهيله لسوق العمل.

وأهم معوقات تنفيذ البرامج القائمة على الجدارات من وجهة نظري هي: زيادة كثافة الطلاب بالفصول، وعدم توافر الخامات والمواد والأدوات والإمكانات بالمدارس لتدريب الطلاب وتحقيق هدف نظام الجدارات، ولكن هذا يحتاج لتوافر ميزانية كافية، وأيضًا تدريب المعلمين والقيادات والموجهين والإداريين والمدققين على نظام الجدارات المهنية، وتغيير النظرة المجتمعية للتعليم الفني، وأيضًا تحدي نظام التقييم الداخلي والخارجي، واشتراك رجال الصناعة والزراعة وسوق العمل في تدريب الطلاب وتقييمهم.

ويمكن التغلب على التحديات السابقة باشتراك المتخصصين من كليات التربية في تصميم المناهج القائمة على الجدارات والمتخصصين من رجال الصناعة وكليات الزراعة والمعلمين التربويين المتخصصين والخبراء والقيادات والمشاركة المجتمعية والمحليات؛ لدعم وتغيير النظرة المجتمعية للتعليم الفني وتسويق منتجاته وتحويل المدرسة الفنية الزراعية إلى مدرسة منتجة من خلال مشاركة القطاع الخاص والحكومي، واختيار وتطبيق المهن الزراعية التى تلائم احتياجات سوق العمل والبيئة المحلية في كل محافظة، وتوفير الميزانية اللازمة للإنتاج الزراعي والتدريب العملي، وتوفير كتب وأدلة وحدات الجدارات المهنية، ومستلزمات ملفات إنجاز الطلاب، وتوفير الدعم للتقييم الداخلي والخارجي للطلاب.

وفي ختام مقالي أرى أن مسمى منظومة التعليم القائمة على الجدارات المهنية أدق من الجدارات الحرفية؛ ليناسب جميع أنواع التعليم الفني وليس التعليم الصناعي فقط، وأرى أن نظام الجدارات يمكن أن يسهم في تطوير التعليم الفني بعد إدخال العديد من التعديلات عليه؛ فالجدارات نظام متكامل لتأهيل الطلاب والارتقاء بمعارفهم ومهاراتهم وتنمية الاتجاهات الإيجابية لديهم نحو التعليم الفني، ومن هذه التعديلات من وجهة نظري:

التخطيط والدراسة المسبقة لكل عناصر المنظومة قبل البدء في تجربتها بفترة كافية للانتهاء من كل مراحلها قبل التطبيق؛ فلا يجوز الدخول في التجربة، ولم يتم الانتهاء بعد من تدريب المعلمين الذين سيدرسون في المدارس التي يتم فيها التجربة، كما لم يتم الانتهاء من البرامج الدراسية، ولم تتم الاستعانة فى هذه المنظومة بمتخصصين في مناهج وطرق تدريس التعليم الفني، ولم يتم الإعلان عن تفاصيل تطبيق هذه المنظومة لكل المهتمين بالتعليم الفنى لنشر الوعي بها ؛ فالرؤية غير واضحة وضبابية للعديدين في حدود علمي.

المراجع

حمدي محمد البيطار (٢٠١٧) . تطوير مناهج التعليم الفني الصناعي في مصر" الواقع والمشكلات والتجارب الناجحة وتصور مقترح للتطوير"، ورقة عمل، **المؤتمر العلمي السادس" منظومة تكوين المعلم – التحديات وسياسات التطوير"**، فى الفترة من ١١ – ١٤ مارس، عقد بفندق سونستا سان جورج، الأقصر.

حمدي محمد البيطار (٢٠١٨). تطوير مناهج التعليم الفني الصناعي باستخدم نظام الجدارات المهنية، ورقة عمل، **المؤتمر العلمي السابع " التعليم والأمن القومي العربي رؤى وآفاق مستقبلية "** ، في الفترة من ٢٦ – ٢٩ أكتوبر، عقد بفندق موفنبيك سوما باى، الغردقة.

حمدي محمد البيطار (٢٠١٩). استخدام المعايير المهنية والجدارات المهنية في تطوير التعليم الفني الصناعي، *ورقة عمل*، **المؤتمر العلمي الثاني لقسم المناهج وطرق التدريس بعنوان: " نظام التعليم الجديد: الواقع والتحديات"**، فى ٢٧ يناير، عقد بالقاعة الثمانية بالمبنى الإداري- جامعة أسيوط، ص ص٤٣٩ – ٤٥٦.

حنان أبو المجد طمان (٢٠١٥). **نموذج مقترح قائم على التعلم المدمج لتطوير منهج الاقتصاد بالمدارس الثانوية التجارية لتنمية مفاهيم الاقتصاد المعرفي في عصر المعلوماتية**، مجلة كلية التربية – جامعة طنطا – مصر، ع٧ ج١، يناير، ص ص ١ – ٤٥.

سعد أحمد الجبالي (٢٠١٢). **الجدارات التدريسية للتدريس**، القاهرة – دار الفكر العربي.

وفاء عبد النبي المزين (٢٠١٧). **أثر استخدام برنامج إلكترونى قائم على الويب في تنمية بعض جدارات الحاسب الآلي لدى طلاب المدارس الثانوية التجارية**، رسالة ماجستير(غير منشورة)، كلية التربية، جامعة كفر الشيخ.

Filani, E.o.(2010). Teacher education in ademocratized Nigeria : challenges and way forward. Being aLead paper presented at the National Conference of South –West Colleges of Education Academic Staff Union (COEASU), ondo.

Larsson, J.(2010). Discerning competence within a teaching profession. Retrieved from http://hdl. handle.net/2077/21905.